يحدث اي يكون لا بنفسه ولا بغيره بل ولا يخطر لهم انه يمكن ان تكون مفعولات
متعاقبة لا فاعل لها وهو تسلسل العلل فيكون معلول مفعول لمعلول
مفعول والمعلول المفعول لمعلول المفعول اخر الى نهاية فاكثر الاذهان
الصحيحة لا يخطر لها امكان هذا حتى يحتاج الى نفيه وكذلك لا يخطر لها انه
يمكن وجود شيئين كل منهما فعل الاخر بل هم يعلمون ان الشيء لا يفعل نفسه
فكيف يفعل فاعل نفسه وقول القائل لو كان كل منهما فاعلا للاخر او مؤثرا في
الاخر او علة في الاخر لكان كل منهما قبل الاخر كلام صحيح واما قول المعترض
ان اريد بالتقدم تقدم العلة على المعلول فاللازم هو الملتزم وان اريد غيره
فانه ممنوع فهذا عنه جوابان احدهما ان يراد بالتقدم المعقول في فطر
الناس من تقدم الفاعل على المفعول وهو كونه قبله بالزمان او تقدير الزمان
وعلى هذا جمهور العقلاء بل قد يقولون ان هذا معلوم بالضرورة وهو
كون الفاعل ما بقا متقدم على مفعوله وانه يمتنع ان يكونا متساويين
في زمان الوجود وهذا مما يستدل به على ان كل ما سوى الله حادث ليس
للموجودات ما يقارن الخالق ويكون معه بالزمان ولا يعرف في الوجود
مفعول معين قارن فاعله في زمانه اصلا وانما يعرف هذا في الشرط و
المشروط فان الشرط قد يقارن المشروط فلا يوجد قبله وقد يوجد قبله لكن
لا بد من وجوده معه كالحياة اذا كانت شرطا في العلم والارادة امكن
ان يكونا متقارنين في صفات الله تعالى فان حياته وعلمه موجودان معا لم
يسبق احدهما الاخر والعلم مشروط بالحياة وكذلك الذات مع الصفات
اللازمة لا يوجد احدهما قبل الاخر بل هما متلازمان ولا يوجد احدهما
الا مع الاخر وقد يكون الشرط سابقا للمشروط كالاعراض التي لا توجد
الا بمحل وقد يكون المحل موجودا قبل وجود الاعراض وكما في افعال الله

الحادثة

الحادثة فانها مشروطة بوجود ذاته وذاته متقدمة عليها وما ذكره من
ذكره من اهل الفلسفة والكلام في مسئلة حدوث العالم وغيرها من ان
التقدم ينقسم الى التقدم بالذات والعلية وقد يسمى الاول تقدما بالعلية
والثاني بالذات كتقدم العلة على المعلول وتقدم بالطبع كتقدم الواحد
على الاثنين ويفرقون بينهما بانه في الاول يكون المتقدم فاعلا للمتاخر وفي
الثاني يكون شرطا فيه ومثلوا الاول بتقدم حركة اليد على حركة الخاتم و
الكم فانك تقول تحركت يدي فتحرك الخاتم فيها فزمانهما واحد مع العلم بان
الاول متقدم على الثاني وينقسم الى التقدم بالزمان وبالمرتبة الحسية او
العقلية وزاد طائفة منهم الشهرستاني والرازي ومن اتبعهما تقدما
اخر بمطلق الوجود وجعلوا التقدم بعض اجزاء الزمان على بعض منه
يجيب عنه من يوافق جمهور العقلاء بان التقدم المعقول انما هو التقدم بالزمان
او تقدير الزمان على النزاع المعروف في هذا الموضع واما التقدم بالمكان والمرتبة
فهو تابع لهذا لما كان المتقدم في المكان يتحرك قبل حركة المتاخر كتحرك الامام
قبل المأموم والامر قبل المامور واما التقدم بالعلية فان عني به هنا العلة الفاعلة
حقيقة له فلا تعقل علة تامة تكون هي بسائر اجزائها متقارنة لمعلولها
اصلا وقول القائل تحركت يدي فتحرك الخاتم ليس هو من تقدم الفاعل على
مفعوله فان حركة اليد ليست هي الفاعل لحركة الخاتم ولكن هي شرط فيها فلا
توجد حركة الخاتم الحركة التابعة لحركة اليد الا بشرط وجود حركة اليد
التي هي متبوعة كما ان حركة الاصابع لا توجد الا بحركة الكف فان قيل الحركات معا
في الزمان فالفاعل لهذه هو الفاعل للاخرى وهو متقدم عليهما جميعا وان
قيل بل احدهما عقيب الاخرى في الزمان كاجزاء الزمان المتلاحقة بطل قول القائل
انهما معا في الزمان وكثيرا ما يشتبه على الناس الوجود مع الشيء بالوجود عقبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)